غسق الفجر

خواطر نثرية

الطبعة الأولى
2020م- 1441هـ

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

ملحوظـــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: غسق الفجر

اســـم المؤلف: نذير حمادي اللهيبي

التصنيف الأدبي: خواطر نثرية

رقم الإيـــداع: 13954 / 2020

الترقيـم الدولي: 7 - 09 - 6830 - 977 – 978

تصميـم الغلاف: محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيه

رقـــم الطبعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

غسق الفجر

خواطر نثرية

نذير حمادي اللهيبي

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى أبي الغالي ...

إلى أخي الأستاذ بشير اللهيبي ...

إلى رفيقة دربي ...

إلى كل شهيد في الوطن العربي نزفت دماؤه لتحيا الأوطان وتصان الأعراض .

إلى أستاذي ومعلمي الفاضل كاظم سلمان كاظم/العراق

والأستاذ الدكتور هشام علي/مصر

والأستاذ سمير سالم/سوريا

والأستاذ الإعلامي أحمد الحسن

و الأستاذ / محمد وجيه

نذير اللهيبي

****

لحبّكِ أجددُ العهدَ

لحبّكِ أجددُ العهدَ
ونيران قلبي
بقربكِ خمدَ لهيبها
وانطفأ جمرها
أحزاني تلاشت
وأوقدُ شموع
ميلادٍ جديدٍ
وكلّ أحلامي وآمالي
فبدونكِ عمري ضياع
وبقربكِ أنت أفراحي
والبسمة على ثغري
تملأ قلبي
حتى الأعماق

****

طوعُ هواكِ

طوعُ هواكِ
وقلبي أسير عينيك
إلى متى وقلبي يتلهف وراك
باحثاً عن دليل
إنكِ بشر
ولستِ جاناً
فقلبي منذ أن رآكِ
أصبح مقيداً
بسلاسل عينكِ
ونافذة قلبك
سلبت إرادتي
في الحياة
أتمنى العيش
بقية عمري
بين أحضانكِ بأمان

****

عقد القران

تم عقد قرانها
بعد طول انتظار
وهمس الأشواق
وحرقة الفراق
طال أمر المحال
ولكن شاء الله
جَلَّ علاه
لفرجٍ قريب
وهاهي الآن بقرب
الحبيب
لكي يصبح لها الجرح والطبيب
وشمعة يحملها بين يديه
لكي يضيء طريقها
الذي كان مليئاً بالأشواك

وينير دربها لكي تصل معه إلى بر الأمان
وتودع تلك الأحزان
وتعيش بقية عمرها بفرح وحنان

****

أتعبَ الهوى قلبي

أتعبَ الهوى قلبي
وتناسيت جروحي
وفي حبك
كدت أفقد روحي
أنتِ عمري وبلسم قرحِي
وعمري بدون حبك
قضيته حزيناً
إلى متى...
وأنا أسير
على درب المواجع
وقلبي أتعبه الهوى...
وطول الكرى
سُلِبَ مني
ونبض قلبي رحل
منذ رحيلك
وغدى أسير عينيك

غدائرُ شعرها

غدائرُ شعرها ليلٌ
يخوضُ حربةً
في الدجى
لكي يتنفس عبق الغسق
وأنا أنتظرُ وأترقبُ
من تلك النافذة
لعلّي أرى
ضفائر شعرها
وأستنشق نسيم الليل العليل
لعلّه يخفف
آلام الفراق
وأعود من جديد إلى نافذتي
إلى طاولتي
وكرسيّي
أتذكر من جديد
طفولتي

وأناشيدنا

تحت المطر

وعلى ضوء القمر

همست في أذني

أحبك أحبك منذ الصغر

فهل سيأتي يومٌ

وأرتشفُ من وجنتيك القُبلْ

وتعانقيني كما كنا نفعل في الصغر؟؟

وأعَلُّ من ثغرك شهداً يشملني

حتى أنسى كل شيء سواك

****

اِقرَئِي

اِقرَئِي فأنا بيت القصيد
كم نثرَ في حبّكِ القصيد
وأنا ساهر في ذلك الليل
أنوح وأشتكي إلى الله
لعلّكِ تعودين بعد السفر
الذي جعلني مجنون
أسير ولا أعرف أين الطريق
حتى ضللت البيت
وقافية القصيد
أين أجدكِ وأنتِ
بين أنفاسي
في الشهيق والزفير
متى اللقاء؟
فقد طال الانتظار
وذلك اليوم الموعود
فأنا وأنتِ

أصبحنا جسداً واحداً
ممزوجاً بلهف الحبِّ والإحساس
أين أنتِ؟
تعالي يا وردتي
تعالي وقت الغروب
لعلّنا نجتمع
من جديد
بعد الغياب البعيد
الذي جعلني
تائه بين الدروب
والقلب يخضع للضياع
وأنا أود اللقاء
والانتظار يحرق العمر
كما تحرق النار أغصان الشجر
وما زلت أنتظر

****

قد شاء الله

قد شاء الله
أن نلتقي
ثم في بحرِ الغياب
نرتمي
ما ذنب عاشقٍ
لوصالكِ يرتجي
أن يغيبَ في الهجرِ
وتعود رسائلهُ حزينةً
لا تجد كفاً تمسح
غبارها
وتنثر حروفها
ما ذنب من تعلقت
سعادته بأطراف
أصابعك
تقلبين حنينها وحزنها
كما تشتهين

ولا يملك سوى

دعاء يلهثُ بهِ

يارب... يارب

الوصال سلم... سلم

ليس من الصعب أن أتخيل ابتسامتكِ

تتجهُ نحو وجهّ آخر

ما ينهكني أن يكون في قلبكِ

الآن شخص آخر غيري

وأنا الذي حاربت الأهل والأصحاب

حينما وقفوا ضدكِ

****

محملة بوهن الخريف

محملة بوهن الخريف
وأيام عمري تتساقط
من دونك كأوراق الشجر
في الخريف
وطال السفر
والعمر يُحتضر
"نعيبُ زماننا والعيب فينا"[1]
وليس لدينا خيارٌ
غير الوداع
والقلب آيلٌ للضياع
ومدرار الدموع
صورة رسمتها ريشة رسام
مضمّخة بكلّ الأوجاع
يخط بيده آهات
ويلون تلك الصورة

[1] - مقولة للإمام الشافعي

بضحكة طفل

وآهات زمننا

الرديء وهي تنقشُ على أديم وجهها

ظلَّ نهارٍ باهتٍ وخيوطاً من جلبابِ ليلٍ

جافته النجوم

وتجاعيد الزمان

قد خطَّتْ على وجهها

ظلام النهار

وضوء الليل

ليجمعنا ونحن

نحقن أنفسنا

بحقن الوداع

****

ناديتها

ناديتها وشغاف القلب واقفة
ودموع عيني منهمره
أين ترحلين
وتتركين
أفكاري في أطيافكِ
شاردة
أين أنتِ ونار قلبي كامنة
دعيني أقبلُ جبينك
حتى ولو في المنام
وأخبركِ قصص الحبِّ والهيام
وأبلغك السلام
يا من بحبّك طلّقتُ الفرح
في الثلاث
وقلبي في هواكِ ارتقى

****

بقايا فنجان

لم يحدث أني أحببت امرأةً
بهذا العمق حتى أني أترشف
بقايا فنجان قهوتك
عندما ترحلين
لعلّي أرتشف
قبلة من شفتيك
عن بعد
ويتدفق الدم في جسدي
لكي يعيد الأمل الذي افتقدته
منذ زمن
ماذا فعلتِ بقلبي المتيم
الذي أسكنني بوادي الفراق
ومازلت أنتظرك من جديد لكي تطلبي
ذلك الفنجان
الذي أصبح أداة وصلٍ بيننا
يا وردتي ومسك الختام

نواقيسُ اللقاء

دقت نواقيسُ اللقاء
تسعة أعوام وأنا أبحث
عنك في كل المكان
أين أنت يا قرة عيني
ونبض الفؤاد
بحثتُ
في كل مشفى
وركنٍ وزاوية
حتى السجون والمعتقلات
وزفرات الحياة والممات
أين أجدك وينبض القلب
بالحياة
ويستقر الحال
وها أنت تعود بعد الاختطاف
لتعود بأحضاني
ويشعل الفرح في

ذلك الدار
الذي كان من قبلك
كمقبرة
أحياء بلا أرواح
فقط أجسادٌ تتحرك
وقلوبٌ محطمة
تتمنى من يأتي
ويعيد صقلها للحب من جديد
ويأتي العيد
وأنت بين أحضاني فرحاً وسعيداً

****

ربيعُ العمر

ربيعُ العمرِ ها قد رحل
وأتى الخريف
فتساقطت أوراق العمر
كأوراق الشجر
فتلوح ذكريات العمر
كيف كنا... بل كيف زماننا
لماذا ذهب كل منا إلى محل
ففقدنا كل شيء... حتى الأمان
أوتذكرين حبيبتي...؟!!
كيف كان اللقاء الأول؟!!
فأنا حتى الآن أبحث عنك
لعلّي أجدكِ كما كان...
تنبثق منك القبل
فقد طال انتظارها
وطال إليها ذا الثمل
أصبحت حقاً بعدها.....

بلا أمل
قد لاح طيفك في الأفق
أخبرني أن اللقاء غداً
فأهلاً وسهلاً وردتي النرجسية
وملاذي المنتظر

****

طالَ الفِراقُ

طالَ الفِراقُ
وفي وطني
مازال الدمُ يُراق
أشلاءٌ مبعثرةٌ هنا وهناك
وصرخات الثكالى
ترن في رأسي كدويّ البركان
ماذا فعلنا
وأي جرم ارتكبنا
ونحن في وطننا
الكل تخلى عنا
نعم طال الفِراق
مع الأمان
والسبب
فينا
كم اغتبنا
كم من الحرام مع الحلال

خالطنا

تجاهلنا الصلاة

وفي أنفسنا كم اغتبنا

قطعنا أرحامنا

وعنهم تخلينا

تركناهم

في هذه الحياة

بين سندانٍ ومطرقة

انتهكت الأعراض

واغتصبت النساء

في بلدٍ يدعي الإسلام

والكل في صمته قد هام

فلا أملك

سوى الدعاء

والبكاء

على وطني

الذي أصبحت

خيراته هباءً منثوراً

طال الغياب بيننا

طال الغياب بيننا
فقد فرقنا الشامتون
وتركونا وحدنا
ماذا فعلنا للزمان
ولماذا لاح غدرنا
لم نعرف الفراق
واليوم هجرتنا
فأفراحنا ودعتنا
وتركنا غرفتنا
فمتى نودع أحزاننا
ونستقبل أفراحنا
وتشفى جراحنا؟

****

طار قلبي

طار قلبي فرحاً
وأنشد الطير على أغصان الشجر
بتغريدة جميلة
تنتشي
من ينبوع الغرام
راحة تطرب القلب والرّوح
وتتركك تهتزُّ كغصن البان
شاردَ الفكرِ تنتظر
وصول تلك الطفلة
التي طال انتظارها
كيف شكلك يا أجمل هدية ربانية
يا عشقي وشوقي المخضرم
يا عبق الورد ومسك الختام
يا مدللتي
ونبض الفؤاد

سجدت لله شكراً

حين التقينا

****

ما عشقتُ سواك

ما عشقتُ سواك
وقلبي متيمٌ بهواك
متى تحن بنظرةٍ
من خلف ذلك الباب
الذي أحرق قلبي
كلما وجدته
موصداً
كفاك
توصد الأبواب بوجهي
فأنا لا أطيق الفراق
حتى تلك التذكرة
مازالت في تلك المحفظة
تحتضر
ومنديلك المعطر
وحقيبة السفر
مازالت مركونة بتلك الزاوية

تنتظر دور القدر
ليجمعنا من جديد
وتحمل الذكريات
وأحلام اللقاء المحتضر
ويحرقني السهاد
كشمعة في منتصف الليل
وليل الشتاء طويل
يقتصُّ من العمر
كمجرمٍ ثبتت إدانته

****

للعطور وحيٌ

سيظلُّ للعطور وحيٌ وصيتْ
وسيظل عطرك في أركان غرفتي
كم كنت أستنشق عطرك
حتى قارورة عطرك
مازلتُ أحتفظ بها
بين ثنايا الرّوح
كم كنت أتمنى أن تكون من نصيبي
وعلى يديكِ أحرق كل رسائلي
ومنديلك مازال في جيبي
أستنشقه كلما ازادد شوقي
إليك
لعله يخفف الألم
ويستسلم لدموعي من جديد
ويحترق القلب بنيران الشوق الدفين
ويبقى عطركِ أملي الوحيد

لعلي أحظى بالوصال إليك من جديد
والقلب بنيران حبك متيمٌ وسعيد

****

وكأنني لا أكتمل بدونك

وكأنني لا أكتمل بدونك
ونيران الصمت بين سطورك
كيف ليدي أن تحمل القلم
وتعلمين كيف تركت السهر
وارتشاف القهوة
على تلك الشرفة
وأنا أطالع القمر
وأعد نجوم المساء
لعلي في الصباح
أحظى ببعض القُبل
ويرتسم فوق وجنتي الخجل
وها هي من جديد
تشرق شمس الصباح
ويختفي السهاد
وأراكِ جالسة
على ذلك الكرسي المتحرك

الذي أصبح جزءاً من حياتك

تبتسمين للحياة رغم الألم

رغم نظرات الاستهزاء

تمحقك منذ زمن

كأنكِ مجرمة

وليس معاقة

إعاقة لم تمنعك

من تلاوه القرآن

وأذكار الصباح والمساء

يا جميلتي

صبراً

فالله تعالى

وهبك التقوى

والهداية

وراحة البال

فكم من صحيح جسم

هجر القرآن منذ دهر

وكم من معاقٍ

قد حفظ القرآن الكريم

عن ظهر غيب
وترى الناس تنظر إلى الحياة
بنظرة العظمة
الحياة ليس فيها الخلود
وإنما الحمد والسجود
ونبتسم من جديد
بعد أن منّ علينا الرحمن
وأنتِ تخطين بقدميك
إلى الصلاة والسجود

****

وداعاً أحمد راضي

لك تحيةٌ راضي وإجلال
نجم عانق السماء اختيال
فاق النجوم عزة وجمال
وبحسن أخلاقه لا جدال
له أثر ومناقب وأفضال
مجده في الزوراء تعالى
فخر العراق كان ولأجيال
لك تحيةٌ راضي وإجلال

****

رهن الاعتقال

جالسةٌ على عتبة الدار
أطيلُ بصري على قارعةِ الطريق لعلكَ تعود بعد الاختطاف
ولكن انتظاري لن يجدي بشيء
فقد علمت أنكَ
رهن الاعتقال
بأحضان حبٍّ ثانٍ
هانت عليك
تلكَ الأيام
التي ضحيت لك
بكل شيء
حتى جزء من جسدي
فإحدى كليتي
مزروعة في جسدك
أين شهد الكلام
وغزل تلك الأيام؟
هل خالطها التراب

ورحلت بعد أن أصبحت رماداً
مازلتُ أندبُ حظي العاثر
الذي جعلك من نصيبي
بعد أن باعني أبي بأبخس ثمن
وأنا من بعدك أجن
أحقاً جعلت لي شريكة
في حياتي
إلى متى وأنا أتمنى مماتي

****

المطر

الله...
كم أعشق المطر
منذ الصغر
لأنه يجمع البشر
بعد السفر
وصوتي المبحوح
يعانق أغصان الشجر
ويلوّح للذكريات بأن تنهمر
وتنهض من جديد بعد السبات
بعد أن دفنت بوادي الممات
وادي الأسود المقتتر
زخات المطر
تسقط على جسدي
دون توقف وأنا مازلت أنتظر
هل أراها وأسعد بلقياها
وأعانقها كما يعانق المطرأغصان الشجر

رحل المطر

وطال السفر

ولم نجتمع من جديد

إلى أن أتانا العيد

أهلاً بك يا عيد

يامن تجمع الناس بعد الخصام البعيد

والتقينا ومن كأس الغرام ارتوينا

****

مازلتُ

مازلتُ واقفةً على برميل النفاية
أقلب بتلك النفاية
باحثةً عن بقايا الطعام
هكذا أصبحنا يا أمة الإسلام
فإنّ الحُرَّ لايُضام
أتجرع الجوع أنا وأطفالي
ليس لدي معيلٌ ولا والٍ
أبكي بصمت مع حالي
لكيلا يرى الأطفال دمعي
ويحزنون لحالي
أبتسم رغم الألم
وأنوح بوطن
يطفو على بحيرة من النفط
أما كفاكم؟؟
اعطفوا على أطفالي
فإني مريضة

على مر الزمان
ومازلتُ أعاني
أيناكم يا أمة الإسلام؟
أين زكاتكم
أين صلاتكم
أين صيامكم
أصبحتم إسلاماً
فقط بالكلام

****

غابت الأحبة

غابت الأحبة والأرواحُ تتبعهم
ومالي من الدنيا
إذا الأحباب ما فُقِدوا
وكيفَ يطيبُ العيش في دنيا
نهايتها سفرُ
دون موعدٍ ولا لقاءٍ مرتقب
لا زاد ولا ماوئ ولا خل ولا صاحبة ولا ولد
تترك الجميع وترحل لا تحمل سوى القطن والكفن
يا لخسة هذه الدنيا
ويا حقارتها
جمعت المال بشقاءٍ وتعب
وبهمةٍ تكدح للصغار دون مللِ
لعلك تصلُ إلى مبلغ المنال
ويستقر بك الحال
ويبقى المال
ملكاً للذين ورثوا

هذا حالنا

فيا باغي الخير أقبل

ومن الصلاة وفعل الخير أكثر

ويومك من الاستغفار أكثر

لعله إن شاء الله في جنان الخلد

يكون المستقر

****

استلَّ سيفهُ

استلَّ سيفه المرصع بالذهبِ
لكي يقيم الحد على قلبي دون تردد
ناديته فلم يجِب صوتي المبحوح المتردي
قلت له: كفاك فقد أخذت قلبي سابقاً
واليوم تتركني في ذلك اللحدِ
بالله رفقاً بقلبي
فما عاد يتحمل هجرك
وموعدك الكاذب من قبلِ
أنهيت عمري وأنا إليك أتقرب
وأنت تبتعد عني وتتهرب
ماذا دهاك وأي جرم ارتكبت
كلما قلت لك
أنا أريد الحلال
وغير ذلك الشيء محال
فأنا لست كبعض النساء
أنا امرأةٌ منذ العصور الوسطى

تترسخ العقيدة فيّ
وليس عن ديني غير شيء أريد
لماذا خبأت قارورة عطرك
هل تريدني أم أنك مستغنٍ عني
أريد جوابك فقلبي يكره الفراق
وأي فراق...
فراق بعد كل ذلك الحب

****

طفلٌ

طفلٌ وأقفُ قرب الجدار
يتناثر الدمع من عينيه
يحمل بين يديه وثيقة النجاح
ونيران قلبه تشعلُ الجسدَ كلهيب البركان
يحمل وثيقة النجاح
يخاطب صورة أبيه
صورة معلقة على الجدار
يخاطب تلك الصورة
والدموع تتناثر كأنها فوهة بركان
يقول أبي قد أوفيت بعهدي لكَ
ونجحت
لماذا رحلت دون وداع
وأنت تحمل السلاح
للدفاع عن الوطن
الوطن ينادي
والحرة سبيت وهي تنادي

وأنت أجبت النداء

ونذرت عمرك فداء

لنعيش بأمنٍ وأمان

لتصبح من الشهداء

من بعدك يا أبي

أصبحنا أيتاماً

تحسن الناس علينا

ببعض الطعام

لم نعد نعرف معنى السعادة

ننام بصمتٍ مؤلم

يكسر وحشة الليل

بدون طعام

أهكذ أصبحنا يا أمة تعبد الدولا ر

وتنتشي بالخمر والمعازف

وتترك الصلاة والصيام

لا أعلم لماذا هذا الإجرام

أبي لم أعرف طعم النجاح من بعدك

إلى متى ونحن نتعذب

بعت حياتك

ليعيش الوطن الغالي
والوطن تركني وحدي أنا وأمي
لا نملك سوى الدعاء
والبكاء
ربي أغفر له وأسكنه فسيح جناتك

٣٠/١/٢٠٢٠

****

طال انتظار الأمان

طال انتظار الأمان
وفي وطننا العربي
كل يوم مجزرة
أما آن الأوان لنرتقي
ومن فكرة الحروب نكتفي

****

اسمك

في كل ليلة
أكتب اسمك
على راحة يدي
وأقبضها بكل قوة
على قلبي
لعلي أراكِ
في المنام
وتستريح ظنوني
ويهدأ جنوني
فإن قلبي كصحراء قاحلة
وقلبك مطرٌ يرويني
ويجتثني من بحر أحزاني
ويدخل الفرح في قلبي
إلى متى وأنا أخط اسمك
على راحة يدي
ويدي تؤذيني

دون لقاء

لا همسة صوتكِ من رنة الهاتف

حتى دخول الخاص

أصبح حلماً أتمناه

في كل ليلة

حتى الحلم أصبح يؤذيني

هل أنتِ بشر أم جان

أم حكاية من سالف العصر والزمان

فقلبي بدونك أصبحَ كغابة

والغابة احترقت منذُ زمان

7/7/2020

*****

شاشة زرقاء

أطيل النظر
إلى تلك الشاشة
وفي كل رسالة
ترى على وجهي
الابتسامة واللطافة
أطيل النظر
ومازلتُ
أترقب
هل سترسل الرسالة
أم تبقى تلك الكلمة تقتص مني
كان نشطاً منذ ساعة
أي شاشة تتحمل
الانتظار واللقاء
الفراق والاشتياق
الكذب والصدق
الغدر والخيانة

الحب والوفاء

إلى متى وأنا أنتظر

لكِ تلمسين تلكِ الشاشة

لعلكِ تحيين في قلبي الأمل

وبعض حنايا الروح

وأتشوق لتلك القبل

ومازلتُ أنتظر

****

إلهي

إلهي يامن بذكرك صفت القلوب
ودمعت العيون
إلهي كم عصيناك
في السرِّ والعلن
وأنت الستار
سترتنا ونحن نعصيك
وكنا فقراء فأغنيتنا
إلهي أُغلقت الأبواب
إلا بابك
فتكت بنا الأمراض
وغاب عنا الدواء
في بلد يدّعي الإسلام
إلهي جئناك
تائبين
مستغفرين

قد أتعبتنا العثرات!

ومللنا صحبة الأشرار

ربنا أحيينا إن كانت الحياة لنا خيراً

وتوفنا إن كانت الحياة لنا شراً

****

سجينةٌ أنا من بعدك

سجينةٌ في زنزانتي
إلى متى وأنا أترقبك
لتطلق سراحِي
وتكفكف دمعي
والموت يقترب مني
وأنا لوحدي
من يكفنني
من يدفنني
ويواري التراب فوق جسدي
ويذرف الدمع على قبري
إلى متى وأنا أترقبكَ

****

كورونا

ارحلي عني واتركيني
فأنا حزين منذ أن زرتيني
إلى متى وأنتِ تنحتين
في جسدي
سلبتي فرحتي
طفولتي
إلى متى وأنتِ في جسدي؟
تتحاربين أنتِ والسرطان
في جسدي
وجسدي ساحة
قتال
والقتال يؤذيني
دعيني أودع
محبوبتي
بنظرة عتاب
من بعيد

ودمعي يسيل
يحرق وجنتي
والألم يعتصر قلبي
وها أنا أقف
من جديد
وأنتصرُ على الكورونا
والسرطان رحل
كما ترحل ذرات
الرياح وأنا سعيد
بقربك
وكل أحلامي تحققت
وأنا وأنتِ اجتمعنا
وإلى طاعة الرحمن سرنا

****

أمي

يا أملي
يا عزي ونبع الحنان
وذاك الحضن الدافئ
يا جنتي ومرتع صباي
هذا العيد قد أتانا
موشح بالسواد
كذلك ومن قبله أعياد
تمر علينا وليس للفرح مكان
تمر الذكريات
هنا كنت تتربعين
كالملكة على العرش تستوين
ولديك فنجان قهوتك
وصوت ضحكتك عندما تفرحين
وفي ألمك تبقى البسمة على ثغرك
كيف كنا نقضي
العيد

وكلانا
في الفرح سعيد
أماه رحلتي
وتركتي
أنفاسي وأفراحي
في احتضار
أسير على درب تلك المقبرة
وأرى قبرك
فينهمر الدمع
بدون استئذان
كيف لي أن أعيش
بقية عمري
بدونك
بدون سماع صوتك.
كيف لي أن أشدو على الأفراح
وقلبي عليل منذ فراقك
أتذكر يوم الجمعة
وكيف وجدتُ مصحفك
مازال بين يديك

كيف أنسى
أيام عمري
قضيتها بقربك
كيف كنا نتخاصم
نتصالح
كنت أفكر
منذ الصغر
هل سيأتي يومٌ
ونفترق وقلبي
من الأشواق يحترق
هل لي أن أنساكِ
وعمري وروحي فداكِ
أمي يمر عام بعد عام
ونقترب من اللقاء
إذا شاء الله ويبعد عنا الشقاء

****

ها قد أتى العيد

ها قد أتى العيد
وأنت عني بعيد
قد احتضنك التراب
وأصبحت المقبرة داري
في كل صباح ومساء
أشتاق إليك
وكأني مازلتُ
أشم عطرك
مازال مدفون في ثنايا الروح
ينبض بحبك
وأجلس قرب قبرك
وأستنشق عطرك
ويتفق الحنين
وأبقى حزيناً
أقلّبُ تلك الصور
وكيف مضى العمر

وكم تركنا السفر
أتذكر كيف مزقنا تذاكر السفر
عندما نافق في حبنا بعض البشر
رحلت بصمت
حتى في رحيلك هدوء
لم تزعج أحداً
وتركتنا في صدمة الضياع
رحلت وقلبي متيم فيك
ونيران قلبي تشتعل
وإلى يوم القيامة منتظر
وفي كل عيد
يتجدد الحزن في قلبي من جديد

****

صديقي

صديقي...
ولك في الجوار والقربى نصيب
كل الصفات بك قد اجتمعت
كيف أنسى أياماً خلت
كنا كالأخوة يحسدنا الغريب
أيام دراستنا والصف
والمعلم المهيب
وإذا اختلسنا الهمسات
كانت عصاه تأديباً
أحن بكل لهفةٍ لتلك السنون
وصوتٌ بداخلي
يقول عُدْ
لربيع الطفولة
فقد أضعت محبوبي
وللأسف ليس من مجيب

كم لغدر الزمان جولة
تفرق فيها الخل والحبيب
ولم يتبقَّ غير الصور
على جدار العمر والنحيب

****

الشهيد

منذ أن كنت صغيراً
كنت أقرأ لك حبي يا شهيد
لم أكن أعرف معنى الشهيد
كنت أرى الأمهات تذرف الدموع
حين نسمع كلمة شهيد
كبرنا وترعرعنا مع الهموم
وأصبح وطني العربي كله شهيد
شهيد الحروب والمفخخات والاختطاف
وفي نهاية المطاف
ترى الجاني يضحك
باستهزاء
ويقودنا إلى الدمار
فقدنا هويتنا
ومزقنا الاستعمار
شتتوا أحلامنا
ونهبوا خيراتنا

وأشعلوا الفتنة

فيما بيننا

وتخاصمنا

وتركنا بعضنا

رحل الشهيد

وترك الناس

في ألم شديد

والنار في القلب تصلى كاللهب

****

ناديتني

ناديتني في وحشة ليلي
وأنا مكبل اليدين في زنزانتي
لا أستطيع الحراك
سوى قلبي ينبض بحبك
ولساني ينطق بذكر اسمك
متى تفكين وثاقي
وأنا وأنتِ تأخذنا نشوة عناق
ولكن دون جدوى
فقد صدر حكم
إعدامي
لأنني عشقتك
فضحتني عيوني
كلما رأيتك
تسيل دموعي
لعلّها تحي بعض الأمل
لذلك اللقاء المحتضر

وها أنا أودع تلك الحياة
التي سلبت فرحتي
بسمة ثغري
وتركتني دون حراك

****

بلوغها

بلوغها أني بالغرام متيمها
ونيران شوقي
قد طال سعيرها
وأرشيف حياتي
مستمسك في يديها
متى تعودين
إلى أحضان حبي السجين
ها قد أتى العيد
ومازلتُ كنخلةٍ شامخاً بإباءٍ
لا أرتضي الانحناء
ترمقني الناس بنظرة استهزاء
وتنعتني بكلامٍ هجاء
وأبتسم...
رغم الأسى والبلاء
من جديد
أسير إليك وبيدي

طاقة وردٍ
علّكِ ترضين
وتنهين ألم سنيني
وتسعدين قلبي الحزين
إلى متى وأنتِ
لا ترضخين إلى قانون عرف
أو شريعة العاشقين
متيمٌ في هواك... لا ترحمين
إلى متى وأنا وأنتِ
والوصال بيننا محال
كم أتوق ليومٍ
يضمنا شذا الياسمين
ويتعانق الأشواق والحنين
قد طال الغياب
والسفر
وذلك الهجر والأنين

****

تذكرتك حبيبتي

تذكرتك حبيبتي بعد الفراق

تذكرت صورتك ..

..... والبسمة في شفتيك

تذكرتك .. وهاجس الندم ينتابني

فيحرق العمر مثلما ...

.. يحرق العاشق شمعة الليل

فقلبي عليل ...

والأفراح غادرت حياتي

فبعدك حياتي صارت عذاب

ففيض الحزن في قلبي

أبدله الدم يسري فى جسدي

غاب عني كل جميل

قد رسمناه من قبل

وعانقتنا الأحزان

وغطاها الدمع

****

يا ليل

يا ليل أدفئني بالعناق
بوصل حبيبٍ قد شدَّ الرحال
ولم يبقَ لدي منه سوى خاتم الخطوبة
تركني ورحل
لا أعرف السبب
ولا وجهته
وأيّ مكان قد استقر
وتركني أسير لذلك السهر
وتشرق شمس الصباح
وتهطل القبل على وجنتيك
كما تهطل القنابل وتدمر البلد
وتتركني ملك السعادة
ولا أعرف المستقر
فقد علمت أن أبيك
كان السبب
ليفرقنا عن بعضنا

ويتركنا تعزف أوتار الشجن
وتنحني أغصان الشجر
ولكن اجتمعنا
وعلى طريق عقد القران سرنا

****

كبيرةٌ أوجاعنا

كبيرةٌ أوجاعنا
نستيقظُ كلَّ صباح
على تلك الأخبار
التي تبثُ في قلوبنا
الأوجاع
أشلاءٌ مبعثرة
وأنهارُ الدماء
تجري دون توقف
بيروت قاطبة الأدباء
أصبحت رماداً
أيُّ ذنبٍ جنت
وأيُّ جرمٍ ارتكبت
أشلاءٌ مبعثرة
هنا وهناك وصرخة الثكالى
تعجُّ بالمكان
أطفالٌ ونساءٌ

شيوخٌ وشبابٌ
قُتِلوا دون ذنب
سُلِبَت من قبل حرياتهم
واليوم تسلب أرواحهم
قتلوكِ يا بيروت
يا موطن الأرز ونزار
ولحد بلقيس
فيك الجوامع هدمت
فلا نسمع الله أكبر
ولانسمع أجراس الكنائس تقرع
فقط بكاء وعويل
وأرواح تودع الحياة بكل هدوء
قتلوك يا بيروت
ليعيش العملاء
دفعوك كفاتورة إجرامهم
ليهنَأ الأوغاد
مثل ما قتلوا بغداد
وتركوها موشحة بالسواد
تربي أبناءَها الأيتام

يا عروس العرب

يا مهد فيروز

أجراس العودة تقرع

هذه بداية النهاية

لننهض من جديد

نحل القيود

ونمحو الحدود

التي مزقت وحدتنا

ونجحت في تفرقتنا

وتعود بغداد وبيروت ودمشق الصمود

وصنعاء موحدة

كنا نقرأ أيام الطفولة

بلاد العرب أوطاني

بلاد العرب أوطاني

من الشام لبغدادِ

واليوم من الرباط لبغداد

أيام مضت ليتها تعود

أيام مضت ليتها تعود

أعتذرُ لنفسي

لأني أضحك كذباً
بينما أنا أحترقُ من الداخل
قلبي ينبض بحبّك الذي سلب مني إرادتي
في الحياة وجعلني أتمنى الممات
عشرون عاماً وأنا أنتظر ردكِ
فلم تجيبي
قلبٌ عاش بدونك في ضنكِ الحياة
كلما رنَّ هاتفي
يشع الفرح في قلبي
لعلّها من تتصل
ولكن يخيب ظني
وتتغير الخطوات
وأتلعثم في الكلام
بعدما أجيب
ولكن لاحبيب
يجيب

سوى نبضات مسرعة
نبضات تقف في أي لحظة
وتبقى الجسد جثة هامدة
كم أنتظرت وكم
وها أنت تسكن اللحد
لا نفعكَ انتظارٌ
وقصص الأشواق
كم عذبت نفسك
دون غذاء
دون ماء
كم بكيت وسهرت
وأطلقت عنان الدموع لتندمل المقل
ولكن دون جدوى
وتعلقت بطريق الهوى
وناجيت القمر
سلكت طريق السفر
ومازلت مغترباً
تبحث عن إبرة في كومة قش
أين تجدها؟

وهي من تركتك بين الحياة والموت
ملقى في ذلك المشفى

****

صغيرٌ

منذ أن كنت صغيراً
كنت أعشق العلم
درست بجد
رغم الألم
وتحدي الصعاب
لم أعرف أن أبي قد تبرع
بمصروف دوائه
ليجلب لي
رداءً يقيني المطر
كنت أبحث في حقيبتي
لم أجد غير كتبي
وكسرة خبزٍ جافٍ
كانت أمي ترقب
أبي وهو يذبل
يوماً بعد يوم
كزهرة النرجس

وانقطع عنها الماء

وذات يوم

سمعت صراخاً وعويلاً

والنار في قلبي تلتهب

وأسرعت أجري كالبرق

لم أعرف

ما السبب

لماذا أركض

رأيت أناساً

مجتمعين على باب دارنا

وعلامات الحزن

ارتسمت

على تلك الوجوه

تشع الحزن في قلبي إلى الأبد

قد رحل أبي

وتركني لوحدي

لا معيل ولا ولي

دخلت الدار

وأنشدت يا دار مابكِ قد لبستِ السواد

وودعتِ الغالي
ونار قلبي بكتب أبي
لتقع عيني على ورقةً
صفراء
فتحت تلك الورقة
وانهالت الدموع
فقد كانت
وصفة العلاج لأبي
آثر على نفسه بوصفة الطبيب
ليجلب لنا الكتب والدفاتر
وإلى صغيرتنا الحليب
ومن يومها عاهدت
نفسي أن أساعد الفقراء
وأصبحت طبيباً
وها أنا أودع
هذه الدنيا الفانية
وسجل حياتي
فيه العزة
والطهارة والنقاء

أرسلُ رسالة لساكن قلبي

ألي فيك أن تحن بردٍّ
جميل أن تشفي لوعة حبي
فقل لي بربك متى لي تعود
فقد طال انتظاري
وأشعلت بي النيران
وساعي البريد قد ملَّ مني
يقول بأنك له لا تجيب
أخادع نفسي أقول ها قريب
أتوق لتلك السنين العجاف
فإلى متى أنا أنتظر
ساعي البريد يدق لي باباً
فأحظى برسالة تسر القلب
وقلبي يدق سعيداً.. سعيداً
فهل يأتي يومٌ وألقى حبيبي
أظنه آتٍ.. إليَّ يجيب

****

عيناها اللتان

عيناها اللتان
بدتا كعين امرأةٍ
عاشقةٍ فارقت حضن
معشوقها للتو
وتركتني واقفاً
في مكاني
أكلمها ولا تجيب
ومضت تسرع خطوها
وذلك دون شك
كي تحرمني من فرصة
الحديث إليها
لماذا لا تجيب؟؟
وتتهرب مني
كلما اقتربتُ
تبتعد تمحقني بنظرة
حبٍّ وحنانٍ

دون كلام
أحقاً أنتِ بكماء
لماذا تركتِ قلبي
معلقاً في هواك
وأنا أتمنى لقياكِ
بكماء أنتِ حقاً
وأنا أصم
علميني كيف
يكون اللقاء بيننا
لقاء معدم الحال
نقضي حياتنا
معاً ولكن دون لقاء

****

صور من ذاكرة الأيام

أسترجع الصور الجميلة لنا
ونحن على مدرجات كليتنا
أتذكرين؟
مقاعد دراستنا
وكم كنا نتبادل كراساتنا
وكم كتبت من عبارات الغزل
أتذكرين صور تخرجنا
والفرحة التي كانت تغمرنا؟
الطلاب تضحك فيما بيننا
وأنا وأنتِ نذرف دموع الفراق
أحقاً أتى اليوم الموعود
وسنودع بعضنا دون رجوع
ونترك أرواحنا هائمة
في يد القدر؟!
كم من الصور التقطنا
تخفف من ألم وحدتنا

كلما حدقت في تلك الصور
تتقطع أنفاسي
وتركن إلى زاوية الذكريات
وتندمل المقل
وأعود من جديد
وأقول ليس ببعيد
على الله تعالى
وأبدأ بالاستغفار
إلى أن أتعب وأخلد
إلى النوم
وها هو يشع بصيص الأمل
ليرن الهاتف
تعال أبي قد اقتنع
ولفخ خطبتنا قد وقع

****

محتويات الكتاب

الإهداء 4

لحبّكِ أجددُ العهدَ 5

طوعُ هواكِ 6

عقد القران 7

أتعبَ الهوى قلبي 9

غدائرُ شعرها 10

اِقرَئِي 12

قد شاء الله 14

محملة بوهن الخريف 16

ناديتها 18

بقايا فنجان 19

نواقيسُ اللقاء 20

ربيعُ العمر 22

طالَ الفِراقُ 24

طال الغياب بيننا 26

طار قلبي 27

ما عشقتُ سواك 29
للعطور وحيٌ 31
وكأنني لا أكتمل بدونك 33
وداعاً أحمد راضي 36
رهن الاعتقال 37
المطر 39
مازلتُ 41
غابت الأحبة 43
استلَّ سيفهُ 45
طفلٌ 47
طال انتظار الأمان 50
اسمك 51
شاشة زرقاء 53
إلهي 55
سجينة أنا من بعدك..... 57
كورونا 58
أمي 60
ها قد أتى العيد 63

صديقي 65
الشهيد 67
ناديتني 69
بلوغها 71
تذكرتك حبيبتي 73
يا ليل 75
كبيرةٌ أوجاعنا 77
أعتذرُ لنفسي 80
صغيرٌ 83
أرسلُ رسالة لساكن قلبي 86
عيناها اللتان 87
صور من ذاكرة الأيام 89
محتويات الكتاب 91

تم بحمد اللّه

غسق الفجر
خواطر نثرية

نذير حمادي اللهيبي

الطبعة الأولى
1441 هـ 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com